الصالون المؤسسي ورسالة المعرفة

(قراءة عامة في برامج منتدى الثلاثاء الثقافي بمناسبة اختتام موسمه الثقافي العشرين)

د. زيد بن علي الفضيل
كاتب وباحث

يعود ارتباطي بمنتدى الثلاثاء الثقافي إلى النصف الأول من العشر الأولى للقرن الواحد والعشرين الميلادي، وتحديدا إلى عام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م حين قدمتُ بصحبة كريمة مع عدد من أعضاء منتدى الروضة الثقافي بمدينة جدة، الذي كنت مشرفًا عليه ومؤسسًا لفكرته ورسالته، لزيارة النخب الثقافية والعلمائية بمحافظة القطيف، وكان أن تشرفت في حينه بتقديم ورقة بعنوان «المثاقفة في التراث المكي»، ثم توالى ارتباطي بالمنتدى بعد ذلك بعدة سنوات حين تشرفت أيضًا بإلقاء ورقة أخرى بعنوان «العالم العربي والتحديات الثقافية»، وأكرمني القائمون على فعاليات المنتدى مؤخرًا بأن أكون ضيف الشرف في أحد ندواته.

ولم يقف ارتباطي بالمنتدى عند حد المشاركة وحسب، بل تعدى ذلك ليتمثل في التواصل عبر عديد من البرامج واللقاءات المشتركة، سواء من خلال مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الذي كان ولا يزال مظلة لكل الفاعلين في تعزيز اللحمة الوطنية على ثرى هذه الأرض الطاهرة، أو عبر بعض البرامج المشتركة مع مركز باديب الثقافي حال رئاستي له سابقًا.

أردت من سياق ذلك أيها السيدات والسادة أن أبين قدر وعيي بقيمة المنتدى ودوره الفاعل في طبيعة الحراك الثقافي ضمن إطار

المجتمع السعودي بوجه عام. ولعل ذلك سمة أرادها المنتدى لنفسه منذ ابتداء تأسيسه قبل عشرين عامًا. وأتصور جازمًا أنه قد نجح في رسم ما أراده من تصور، والأهم أنه تمكن من الصمود والاستمرار والتطور أيضًا خلال عقدين من الزمان، وكلنا يعرف أن تلك مزية تحسب له بامتياز، لا سيما مع حالة التقلبات التي عاشتها الساحة، والعواصف التي طرأت عليها، والتي لم يصمد أمام عواتيها العديد من المؤسسات المماثلة، والفعاليات الشبيهة.

إذا نحن أمام منتدى صلب، متماسك، يحمل أعضاءه رسالة واضحة، مؤمنون جميعًا بها، والأهم أن شخوصهم الأنوية غائبة عن دهاليز عملهم الدؤوب، لكونهم يعملون لصالح منتدى الثلاثاء وليس منتدى جعفر الشايب مع حفظ الألقاب، بالرغم من أنه هو المشرف والمؤسس والمستضيف لفعاليات المنتدى. هذه الحالة فريدة من نوعها، وإن كان قد عُمل بها من قبل.

فمن خلال متابعتي عن قرب لتجارب منتديات ثقافية أخرى في المملكة، وجدت ان القائمين عليها قد نحوا نفس النحو بشكل عام حيث شكلوا هيئات ادارية ولجان استشارية للمساعدة في التخطيط والإدارة للبرامج، ولكنها لم تأخذ صفة المؤسسية بأي شكل من الأشكال، ولم تكن شخوصهم معروفة للعامة، وهو في تصوري ما شكّل عائقًا مباشرًا في استمرار تلك المنتديات بتدفقها الكبير والمعهود، وكان الارتباط بشخصية المؤسس عاملًا من عوامل النجاح والخفوت بعد ذلك.

على أن الأمر في منتدى الثلاثاء مختلف، أو هكذا أتصور، إذ حين يُعلن عن أسماء الهيئة الاستشارية في كل سنة، ويعلن عن شكل الترتيب المؤسسي للمنتدى عبر مجلس إدارة بأسماء معلنة، ثم يتم إعلان البيان المالي للمنتدى، فحتما الأمر مختلف كليًا، وأجزم أننا بصدد الحديث عن مؤسسة ثقافية عامة في صورة صالون أهلي خاص، وذلك في زعمي هو سر استمرار المنتدى

وتطوره على مر عقدين من الزمان.

ولعلي في هذا الإطار أقترح على المشرف العام وأعضاء مجلس الإدارة والفاعلين مع المنتدى أن يبادروا إلى تحويله رسميًا إلى مؤسسة ثقافية عامة، خاصة وأن وزارة الثقافة اليوم قد أعدت مراسيم قانونية تسمح بذلك، ولن يعدموا إيجاد المكان المناسب، الذي سيمكنهم من التوسع بمنهجية أكثر، ضمن إطار المجتمع المحلي والوطني بوجه عام؛ لاسيما إذا ما عرفنا أن المنتدى وخلال هذا الموسم العشرين قد أقام ٣١ ندوة علمية، بمشاركة ٤٢ متحدثًا، وقدم ١٦ معرضًا فنيًا مصاحبًا، وعرض ١٨ فيلمًا قصيرًا منوعًا، وكرم ٢٦ مبدعًا، وشارك ٢٤ شخصية كضيوف شرف، وأتاح لـ ٢٣ كاتبًا لأن يوقعوا كتبهم أمام الجمهور الحاضر. أليس كل ذلك ينصب في إطار العمل المؤسسي؟

جدير بالذكر فقد حرص المنتدى على أن يقدم وجبات معرفية متنوعة، وتلك خصيصة تحسب له، إذ لم يحصر نفسه في إطار ضَيِّق من إطارات المعرفة، بل اهتم أن يكون حاضرًا ضمن مختلف اهتمامات المجتمع، وبنظرة خاطفة للوثيقة الإحصائية للمنتدى نجد أن مواضيع الفكر والثقافة قد سُلط الضوء عليها من خلال تسع ندوات، في حين حظيت السياسة وقضايا المجتمع بأربع محاضرات، وشكلت الندوات العلمية المتخصصة في العلوم البحتة قرابة ثلاث ندوات، وتساوى موضوع الأدب والشعر وموضوع الاقتصاد ليحظى كل منها بثلاث ندوات، فيما توزعت بقية ندوات الموسم في موضوعات عامة متفرقة؛ على أن التنوع لم يكن هو المهم في الأمر وحسب، بل النوعية في المحتوى أيضًا، التي يمكن قياسها من نظرة خاطفة لعناوين الندوات المتنوعة.

لقد راوحت تلك العنوانين بين الثقافي والسياسي والحقوقي والاجتماعي والفني، وشكلت عناوينها قيمة تستفز المثقف المتابع لمعرفة ما دار في ثناياها من طرح وحوار، ومن ذلك مثالًا: ندوة

«المشهد الثقافي السعودي: رؤية نقدية» للأستاذ محمد الحرز، وندوة «صناعة النفط: المستقبل والتحديات» للدكتور سامي النعيم، وندوة «الكتابة للطفل: إشكالات ورؤى» للدكتورة صباح عيسوي، وندوة «فكر محمد شحرور: قراءة نقدية وتحليلية» للأستاذ أحمد المطرودي، وندوة «نحو رؤية إنسانية لتحرير العقل» التي شارك فيها كل من الدكتور خالد الرفاعي والدكتور توفيق السيف والدكتور إبراهيم المطرودي والأستاذ هشام قربان، وكانت بمناسبة تكريم المفكر السعودي إبراهيم البليهي، إلى غير ذلك من الندوات المهمة والمتنوعة التي نحمد الله على وجودها عبر صفحة اليوتيوب الخاص بالمنتدى.

هكذا يكون المنتدى قد حقق جانبًا كبيرًا من مضامين عناوينه المعلنة وهي: إثراء، تنوع، تميز؛ وجسد رسالته بشكل كبير أيضًا الهادف إلى تنمية الحوار والتواصل بين المثقفين، وإشراك جميع فئات المجتمع المحلي في تناول مختلف المواضيع، وقطع شوطًا واسعًا في بلورة رؤيته لأن يكون أحد مؤسسات الوطن الثقافية المعروفة الملتزمة بمفاهيم التعددية الثقافية والحوار الهادف؛ على أن السؤال الملح الذي أحب أن أطرحه على القائمين على المنتدى مشرفًا ومجلس إدارة وهيئة استشارية هو: هل حقق المنتدى بكفاءة عالية جانبا مما يصبوا إليه في أهدافه المعلنة؟

بمعنى آخر، هل نجح المنتدى على مدى عقدين من الزمن في تجسير العلاقة بصورة أمثل مع مختلف النخب المثقفة داخل الوطن بوجه خاص؟ وهل تمكن من نشر أطر الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع حول عديد من الجوانب الإشكالية، وعلى رأسها الإشكال الطائفي، وفق ما جسده سابقًا العمل التلفزيوني «سيلفي: إقلاع اضطراري» على شاشة MBC مثالًا؟ وإلى أي مدى تمكن المنتدى وفقًا لجانب من أهدافه وغاياته من كسر حدة التباعد المجتمعي؟ وهل نجح في إخراج مجتمع القطيف من

نطاقهم الجغرافي والثقافي؟ وفي المقابل كيف هي ردة فعل الآخر الذي رحب به المنتدى وأدخله إلى بيته الكبير بقبول ومحبة؟ هل ساهم وساعد على توسيع دائرة المنتدى ضمن نطاقه الجغرافي والثقافي بعيدًا عن أي تصور فكري ومذهبي؟

أسئلة عديدة يمكن أن تعن في الخاطر، وتكون دائمًا حاضرة كلما أطللت على فعاليات المنتدى، وتحدثت إلى الآخر عن بعض فعالياته، إذ أول ما يتبادر إلى ذهن محدثي تلك الحالة البغيضة المتعلقة بالبعد الطائفي، ولعمري فذلك هو عمق الإشكال الذي يحتاج مجتمع المنتدى أن يناقشه بشفافية ومنهجية علمية، ليس على صعيد محافظة القطيف والمنطقة وحسب، وإنما على صعيد الوطن بأكمله، وأرجو أن تتشكل لذلك مستقبلاً حلقة عصف ذهني متنوعة المشارب والأطياف. فالغاية أن تقوم الثقافة بمفهومها الشمولي (كتابة وتصويرًا وتمثيلاً وموسيقى) بدورها الفاعل والحيوي القادر على اختراق الحُجب الوهمية، وهدم تلك الأسوار الطائفية الزائفة التي صنعها رموز الصحوة، وتحرير الوطن بأطيافه من ربقة تلك الأفكار المشوهة، التي حجرت الوطن من أقصاه إلى أقصاه في جزر معزولة عن بعضها البعض بمسميات مناطقية وطائفية، وبعناوين دينية خاطئة، وأحكام فقهية متصلبة، سرعان ما تلاشى تأثيرها مجتمعيًا مع بزوغ الفجر في هذا العهد الميمون، وليس ذلك بأمر حادث اليوم بل هو ديدن هذا الوطن حين يدلهم الخطب، فتتهاوى تلك الأسوار والحجب والعناوين الهشة، ويلتئم الوطن من الماء إلى الماء، ليحمي أمنه وسلمه المجتمعي، فترى الأصوات ترتفع بالولاء، والأجساد تتلاحم بالمحبة، وذلك هو الجوهر الوطني الذي يجب تعزيز ملامحه في الوقت الراهن.

بقي أن أشير أيها السيدات والسادة إلى أن المعرفة تؤنسن، وتبني مدماكًا قويًا من الألفة، وتعزز الخبرات المشتركة، والجهل

يؤسس للعداوة والبغضاء، وكيف لا! والإنسان عدو ما يجهل كما قيل، واسمحوا لي أيها الكرام أن أقص عليكم في ختام كلمتي حكاية ذلك الأعرابي الذي كان يمشي في الصحراء، فرأى من بعيد شاخصًا، ظنه للوهلة الأولى وحشًا، وعندما اقترب منه أكثر تبين فيه ملامح إنسان، ثم عندما اقترب منه أكثر وأكثر تبين له أنه أخيه ابن أمه وأبيه.

ما أحوجنا أيها الكرام إلى أن نقترب بوعي وصدق من بعضنا البعض، وشكرًا للمنتدى الذي أتاح لي ولغيري الاقتراب من أهل وخلان، تجمعنا الكلمة، وتطربنا الجملة الشعرية الجميلة، وتستكين أفئدتنا حين تسمع لحنًا شجيًا.

رمضان كريم وكل عام ووطننا بخير وسلام.

http://www.thulatha.com

news@thulatha.com

+966 (59) 528-1030

thulathaforum

thulatha_forum